

بالدهشة والخرافة مما يستدعي المجال الدلالي لكلمة «رومانتيكية»، أما في العربية فهي مُنبَتَّة الصلة بأية كلمة أخرى، ولذا فهي تقف شيئاً رهيباً مكتفياً بذاته .

ومن أهم المصطلحات الغربية وأخطرها، والتي تم تعريبها دون ترجمة، كلمة «أيدولوجية». وهي كلمة مختلطة الدلالات تماماً في اللغات الأوربية، تعني أحياناً الشيء ونقيضه ! فهي تعني مجموعة الأفكار التي تشكل دليلاً للعمل والممارسة لدى جماعة ما (الأيدولوجية الثورية التي ستغير المجتمع)، وهي تعني في الوقت ذاته مجموعة من الأفكار الوهمية التي تحجب الرؤية، وتجعل الموضوعية صعبة بل مستحيلة (هذه هي أيدولوجية البورجوازية الهابطة، وهذه «مجرد رؤية أيدولوجية»). وتوجد إلى جانب ذلك معانٍ أخرى عديدة متضاربة. هذه الفوضى الدلالية كان لا بد أن تؤدي إلى استبعاد هذا المصطلح، إذ ما فائدة نقل مصطلح إلى لغتنا وهو وسيلة فاسدة للتعبير في لغته؟! ولكن مع ذلك تم نقله بخيره وشره، وبحلوه ومره، بل وبمنطوقه! بل هناك من الكُتَّاب من يشتق أفعالاً وأسماء منه، فيتحدثون عن أن فلاناً «يؤدلج»، ويشيرون إلى «التأدلج» و«التأدلج». . . ولأحوال ولا قوة إلا بالله! ولا شك في أن هذه الكلمات البهلوانية تكتسب شيئاً من المعنى في عقل صاحبها بسبب مرجعيته الغربية، ولكنها تظل شيئاً مضحكاً للقارئ العربي، أو لعلها تولد في نفسه الرهبة .

والحركات البهلوانية الأخيرة تعود إلى نقطة قصور ضخمة ناجمة عن عملية النقل عن طريق التعريب، وهي صعوبة نحت أفعال منها، فهي كلمات مرتبطة بالمعجم الغربي. ونحن نعرف أن اللغات الهندية الأوربية تستند أساساً إلى الاسم، أما بالنسبة للغات السامية (وعلى رأسها العربية) فالأساس فيها ليس الاسم، وإنما الفعل. ومع تزايد استيراد هذه الكلمات بدأت تضمّر في العلوم الإنسانية العربية القدرة على الاشتقاق وتوليد مصطلحات فرعية من المصطلح الأصلي مستخدمين الميزان الصرفي. بل بدأ يضمّر المجال الدلالي لبعض الكلمات العربية، إذ إن المصطلح الغربي يقوم إما بطردها تماماً (كما حدث في مصطلح «حرب الفرنجة») أو التشويش عليها وإصابتها بالضمور .